تحرّر من الأعياد

المقدّمة

نظرًا لأهمية هذا الموضوع وخطورته على وعي الأمة وسلوكها، وما يتضمنه من حلولٍ لمشكلاتٍ فكريةٍ واجتماعيةٍ يعاني منها كثيرٌ من الناس، أخذ قسم الدرجات في مؤسسة المصطفى العالمية للتبليغ والتوعية والإرشاد على عاتقه إعداد هذه الرسالة المختصرة الموسومة بـ(تحرّر من الأعياد)، تسليطًا للضوء على المفاهيم الأصيلة للأعياد في الإسلام، وبيانًا للفوارق الجوهرية بين العيد المشروع والعيد المبتدع، تأليفًا للشيخ خالد الحنتوشي الركابي.

الحكمة من اتخاذ العيد

العيد في الإسلام ليس مجرّد مناسبةٍ زمنيةٍ للفرح والبهجة، بل هو يومٌ تتجلّى فيه روحُ الشكر لله تعالى على ما أنعم من فضله، ويومُ راحةٍ روحيةٍ بعد أداء فريضةٍ تعبّديةٍ عظيمة. فهو لحظة مكافأةٍ إلهيةٍ يُظهر الله فيها رضاه على عباده الصالحين، جزاءً لما أخلصوا من طاعةٍ وعبادةٍ.

وقد رُوي عن الإمام الرضا (عليه السلام): **(أَنَّهُ إِنَّمَا جُعِلَ يَوْمُ الْفِطْرِ الْعِيدَ لِيَكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ مُجْتَمَعاً يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَبْرُزُونَ لله عَزَّ وَجَلَّ فَيُمَجِّدُونَهُ عَلَى مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ يَوْمَ عِيدٍ وَيَوْمَ اجْتِمَاعٍ وَيَوْمَ فِطْرٍ وَيَوْمَ زَكَاةٍ وَيَوْمَ رَغْبَةٍ وَيَوْمَ تَضَرُّعٍ وَلِأَنَّهُ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ يَحِلُّ فِيهِ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ لِأَنَّ أَوَّلَ شُهُورِ السَّنَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ شَهْرُ رَمَضَانَ فَأَحَبَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مَجْمَعٌ يَحْمَدُونَهُ فِيهِ وَيُقَدِّسُونَهُ)**[1].

كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): **(إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ زُفَّتْ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ إِلَى الله كَمَا تُزَفُّ الْعَرُوسُ إِلَى خِدْرِهَا قِيلَ مَا هَذِهِ الْأَيَّامُ قَالَ يَوْمُ الْأَضْحَى وَيَوْمُ الْفِطْرِ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمُ الْغَدِيرِ)**[2].

---

(١) ابن بابويه، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج١ ص٥٢٢.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال، ج١ ص٤٦٤.

وهكذا يتّضح أن العيد في جوهره عبادةٌ وشكرٌ واتصالٌ بالله، لا مجرّد مظهرٍ اجتماعيٍّ أو احتفالٍ ماديٍّ.

أولاً: الأعياد الإسلامية

من أعظم الأعياد في الإسلام: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد الغدير.

فعيد الفطر يأتي بعد شهرٍ من الصيام والمجاهدة، مكافأةً للمؤمن على طاعته وصبره.

أما عيد الأضحى فهو مظهرُ التضحية والفداء والامتثال لأمر الله، اقتداءً بخليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام).

وأما عيد الغدير فهو تاج الأعياد، إذ فيه أعلن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فأتمّ الله به دينه، وأكمل نعمته على عباده.

ولا حرج في تبادل التهاني والزيارات بين المؤمنين في هذه المناسبات، بل هي فرصةٌ لصلة الأرحام والإصلاح بين المتخاصمين، إذ تكون النفوس في هذه الأيام أكثرَ صفاءً ورحمةً وميلًا إلى العفو.

وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال لأحد مواليه يوم الفطر وهو يدعو له يا فلان: **(تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنَّا ثُمَّ أَقَامَ حَتَّى كَانَ يَوْمُ الْأَضْحَى فَقَالَ لَهُ يَا فُلَانُ تَقَبَّلَ الله مِنَّا وَمِنْكَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ الله قُلْتَ فِي الْفِطْرِ شَيْئاً وَتَقُولُ فِي الْأَضْحَى غَيْرَهُ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ إِنِّي قُلْتُ لَهُ فِي الْفِطْرِ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنَّا لِأَنَّهُ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِي وَتَأَسَّيْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْفِعْلِ وَقُلْتُ لَهُ فِي الْأَضْحَى تَقَبَّلَ الله مِنَّا وَمِنْكَ لِأَنَّهُ يُمْكِنُنَا أَنْ نُضَحِّيَ وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يُضَحِّيَ فَقَدْ فَعَلْنَا نَحْنُ غَيْرَ فِعْلِهِ)**[1].

ولْيُعلم أن الأعياد في الإسلام ليست مواسم لهوٍ ولعبٍ وتبذيرٍ وغفلة، بل هي مواسم طاعةٍ وذكرٍ وشكر، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): **(الْيَوْمَ لَنَا عِيدٌ وَغَداً لَنَا عِيدٌ وَكُلُّ يَوْمٍ لَا نَعْصِي الله فِيهِ فَهُوَ لَنَا عِيدٌ)**[2].

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، ج٤ ص١٨١.

(٢) النورى، حسين بن محمد تقي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج٦ ص١٥٤.

ثانيًا: أعياد أخرى يحتفل بها المؤمنون

١. مواليد النبيّ وأهل البيت (عليهم السلام)

يفرح المؤمنون في أيام ولادة النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأئمّة الهدى (عليهم السلام)، وخصوصًا في النصف من شعبان، يوم ولادة الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله فرجه الشريف).

فهي أيام فرحٍ روحيٍّ وإحياءٍ لذكرى الطهر والنور، يتبادل فيها المؤمنون التهاني ويجددون ولاءهم وبيعتهم.

وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام): **(إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ فَاخْتَارَنَا وَاخْتَارَ لَنَا شِيعَةً يَنْصُرُونَنَا وَيَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا وَيَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِينَا فَأُولَئِكَ مِنَّا وَإِلَيْنَا وَهُمْ مَعَنَا فِي الْجِنَانِ)**[١].

وفيما يخص اختلاف التواريخ في ولاداتهم ووفاتهم (عليهم السلام)، فقد ورد أن الأحرى بالمؤمنين أن يُحيوا هذه المناسبات في اليوم المشهور في بلدانهم الذي عليه العرف العام، حفظًا لوحدة الكلمة وتفعيلًا للروح الجماعية[٢].

٢. عيد النيروز

عيد النيروز ليس من الأعياد المؤسسة في الإسلام، بل هو عيدٌ تقريريّ، أي أنه كان معروفًا في الأمم السابقة، فأقرّ الإسلام بعض معانيه دون أن يُنشئه.

وقد وردت روايات في فضل الغسل والدعاء فيه، منها ما رُوي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديثٍ مع المعلّى بن خنيس في يوم النيروز: **(أَ تَعْرِفُ هَذَا الْيَوْمَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْعَجَمُ وَ تَتَهَادَى فِيهِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ (عليه السلام) وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي بِمَكَّةَ مَا هَذَا إِلَّا لِأَمْرٍ قَدِيمٍ أُفَسِّرُهُ لَكَ حَتَّى تَفْهَمَهُ قُلْتُ يَا سَيِّدِي إِنَّ عِلْمَ هَذَا مِنْ عِنْدِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِيشَ أَمْوَاتِي وَتَمُوتَ أَعْدَائِي فَقَالَ يَا مُعَلَّى إِنَّ**

---

(١) الليثي الواسطي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ، ص١٥٢.

(٢) https://www.sistani.org/arabic/qa/0294/.

يَوْمَ النَّيْرُوزِ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ فِيهِ مَوَاثِيقَ الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَأَنْ يُؤْمِنُوا بِرُسُلِهِ وَحُجَجِهِ وَأَنْ يُؤْمِنُوا بِالْأَئِمَّةِ (عليهم السلام) وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ وَهَبَّتْ بِهِ الرِّيَاحُ وَخُلِقَتْ فِيهِ زَهْرَةُ الْأَرْضِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي اسْتَوَتْ فِيهِ سَفِينَةُ نُوحٍ (عليه السلام) عَلَى الْجُودِيِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَحْيَا اللَّهُ فِيهِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ الله مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ جَبْرَئِيلُ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي حَمَلَ فِيهِ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) عَلَى مَنْكِبِهِ حَتَّى رَمَى أَصْنَامَ قُرَيْشٍ مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَهَشَمَهَا وَكَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَمَرَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) أَصْحَابَهُ أَنْ يُبَايِعُوا عَلِيّاً (عليه السلام) بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي وَجَّهَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) عَلِيّاً (عليه السلام) إِلَى وَادِي الْجِنِّ يَأْخُذُ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ لَهُ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي بُويِعَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فِيهِ الْبَيْعَةَ الثَّانِيَةَ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي ظَفِرَ فِيهِ بِأَهْلِ النَّهْرَوَانِ وَقَتَلَ ذَا الثُّدَيَّةِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ قَائِمُنَا وَوُلَاةُ الْأَمْرِ وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي يَظْفَرُ فِيهِ قَائِمُنَا بِالدَّجَّالِ فَيَصْلِبُهُ عَلَى كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ وَمَا مِنْ يَوْمِ نَيْرُوزٍ إِلَّا وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ فِيهِ الْفَرَجَ لِأَنَّهُ مِنْ أَيَّامِنَا وَأَيَّامِ شِيعَتِنَا حَفِظَتْهُ الْعَجَمُ وَضَيَّعْتُمُوهُ أَنْتُمْ)[1].

ورغم ما يثار من جدلٍ حول مشروعية هذا اليوم بين مؤيدٍ ومعارض، إلا أن جوهره في الرؤية الإسلامية هو يوم شكرٍ وتجديد عهدٍ بالعبودية، لا يوم تقليدٍ للأمم أو خلطٍ بين الشرائع.

إن الأعياد في الإسلام ليست طقوسًا شكليةً ولا مظاهر دنيوية، بل هي مدارسُ للروح، ومواسمُ للذكر، ومناسباتٌ للتزكية والإصلاح.

التحرّر من الأعياد الدخيلة هو تحرّرٌ من التبعية الثقافية، واستعادةٌ للهوية الأصيلة، وتأكيدٌ على أن الفرح الحقيقي لا يكون إلا في طاعة الله، ولا يُنال إلا بالقرب منه.

---

(١) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، ج٥٦ ص٩٢.

فالعيد في معناه العلويّ هو العودة إلى الصفاء، والاتصال بالمطلق، وتجديد العهد مع الله كلّ يومٍ لا يُعصى فيه.

ثالثًا: الأعياد غير الإسلامية التي يحتفل بها بعض المسلمين

لقد أصبح من المؤسف أن نرى كثيرًا من المسلمين –بل من المؤمنين– قد غلبت عليهم التبعية الثقافية حتى صاروا يحتفلون بأعيادٍ دخيلةٍ على دينهم، ويولونها اهتمامًا يفوق ما يُبدونه تجاه أعيادهم الشرعية الأصيلة. بل تجاوز الأمر ذلك إلى المبالغة في المظاهر والطقوس المستوردة المخالفة للذوق الإسلامي الرفيع، بل وللأحكام الشرعية، بما فيها من اختلاطٍ ولهوٍ وسرفٍ ومظاهر معصيةٍ تُغضب الله تعالى. وقد حذّر العلماء من هذا السلوك؛ لأنه مظهر من مظاهر الذوبان الحضاري والانبهار بالغرب، حتى أضحى البعض يقلّدهم تقليدًا أعمى في عاداتهم وأعيادهم وأفراحهم.

أولاً: عيد الميلاد

يُعدّ ما يُسمّى بـ(عيد الميلاد) من أبرز الأعياد الغربية الحديثة، وقد نشأ في الأصل في الحضارة الرومانية الوثنية، إذ كان الرومان يُكرّمون في يوم ولادة كل شخصٍ ما يسمّونه بـ(إله الحارس) الذي يُزعم أنّه يرعاه طوال حياته. ثم انتقل هذا التقليد إلى النصارى في القرون اللاحقة، حيث اتخذوا من ميلاد المسيح عيسى (عليه السلام) رمزًا دينيًّا للاحتفال، فارتبط هذا العيد بالطقوس الكنسية وبمظاهر الفرح الدنيوي، كإضاءة الشجرة وتبادل الهدايا.

ومع توسّع النفوذ الغربي وانتشار وسائل الإعلام، تأثّر كثير من المسلمين بهذه العادة، فأصبحوا يحتفلون بها في بيوتهم أو أماكن عملهم، بل صار بعضهم يحتفل بميلاد نفسه أو أولاده، تقليدًا للثقافة الغربية دون وعيٍ بأصلها الوثنيّ أو بمنافاتها لمفهوم العيد المشروع في الإسلام.

ثانيًا: عيد رأس السنة الميلادية

أصل هذا العيد يعود إلى الديانة الرومانية القديمة، إذ كان احتفالًا يُقام تكريمًا للإله (يانوس) (Janus)، وهو إله البدايات والنهايات في المعتقد الوثني، ومن اسمه اشتُقّ اسم شهر (يناير). وبعد أن اعتمدت الكنيسة التقويم الميلادي نسبةً إلى ميلاد المسيح، أُدرج الاحتفال بهذا اليوم ضمن طقوسهم الدينية، ثم ما لبث أن تحوّل إلى مهرجانٍ عالميٍّ دنيويّ مع العولمة الحديثة.

وللأسف، أصبح كثير من المسلمين يشاركون في هذا العيد مشاركةً فعليةً تفوق في بعض الأحيان ما يقوم به أتباع تلك الديانات أنفسهم؛ حيث تُقام السهرات، وتُضاء الشوارع والمحال، وتُنفق الأموال في اللهو والمعاصي، وكأنّ الأمر مناسبةٌ شرعيةٌ مشروعة.

ثالثًا: عيد الحب (فالنتاين)

هذا العيد ذو أصلٍ وثنيٍّ وروماني قديم، ارتبط في بعض المرويات بالقسّ (فالنتينوس) الذي عاش في القرن الثالث الميلادي، وكان –بحسب الأسطورة– يعقد زيجاتٍ سريةً للجنود بعد أن مُنعوا من الزواج، فقُتل في الرابع عشر من فبراير. وفي روايةٍ أخرى، فإنّه كان يُمثّل احتفالًا بالخصوبة عند الرومان في منتصف فبراير، حيث تُقدَّم القرابين للآلهة الوثنية طلبًا للنسل والرخاء.

وقد تبنّى الغرب هذا اليوم لاحقًا وجعلوه رمزًا لما يسمّونه (الحبّ الرومانسي)، فصار مناسبةً لتبادل الهدايا الحمراء والورود والدمى. وانتقل هذا التقليد إلى العالم الإسلامي عبر الأفلام ووسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي، فوقع الشباب في فخّ التقليد الأعمى، من دون إدراكٍ لمخالفته للأخلاق الإسلامية القائمة على العفّة والحياء.

رابعًا: عيد الهالوين

الهالوين أو عيد الرعب، أصله من تقاليد الكلت (السلت) في بريطانيا القديمة، حيث كانوا يعتقدون أن الأرواح تعود في آخر يوم من أكتوبر إلى عالم الأحياء، فتتلاشى الحدود بين

الموتى والأحياء. وكانوا يشعلون النيران ويقدّمون القرابين للآلهة الوثنية، ويرتدون أقنعةً وأزياءً مرعبةً اتقاءً لشرّ الأرواح.

ثم نقلته أمريكا إلى العالم الحديث وجعلته احتفالًا ترفيهيًّا للأطفال، إلا أنه ما زال يحمل في رموزه بقايا وثنيةٍ خطيرةٍ، من تعظيمٍ للأشباح والموتى، وترويجٍ لمظاهر الخرافة والسحر، فضلاً عن الأزياء غير اللائقة. وقد انتشر مؤخرًا بين بعض المسلمين من خلال الإعلام الغربي، حتى أصبح البعض يشارك فيه دون وعيٍ بخطورته على العقيدة والثقافة.

خامسًا: عيد الفصح (القيامة)

عيد الفصح أو ما يُعرف بـ(عيد القيامة) هو أعظم الأعياد عند النصارى، إذ يُزعم أنه يرمز إلى قيامة المسيح (عليه السلام) من الموت بعد ثلاثة أيام من صلبه بحسب روايات العهد الجديد. ويُعدّ هذا العيد نهاية (أسبوع الآلام) وختام (الصوم الكبير) الذي يستمر أربعين يومًا. ويُقام فيه ما يُعرف بقدّاس القيامة، وتُقدَّم فيه المأكولات والحلوى الخاصة بهذه المناسبة.

ورغم أنه عيدٌ خاصٌّ بالديانة المسيحية، إلا أنّ مظاهره قد تسلّلت إلى المجتمعات الإسلامية من خلال المدارس الأجنبية ووسائل الإعلام، وأصبح بعض المسلمين -خصوصًا الأطفال- يشاركون فيه بتزيين البيض والاحتفال، من غير تمييزٍ بين ما هو دينيٌّ عقديّ، وما هو ترفيهيٌّ محض.

سادسًا: الأعياد الوطنية أو المحلية

هناك أعيادٌ ذات طابعٍ قوميٍّ أو وطنيٍّ، يُراد منها إحياء ذكرى الاستقلال أو تأسيس المؤسسات أو الجيوش أو غيرها من المناسبات السياسية والاجتماعية. وهذه -في الأصل- ليست من الأعياد الدينية، ولا تُعدّ محرّمة بذاتها إذا خلت من المخالفات الشرعية، ولم تُعطَ صفة التعبّد أو التقديس.

لكنّ الخطأ يكمن حين تُضفى عليها صفة العيد الديني أو تُشغل الناس عن أعيادهم المشروعة، أو تُقترن بالمعاصي واللهو المحرّم.

والخلاصة: إنّ ظاهرة الاحتفال بالأعياد غير الإسلامية تعبيرٌ عن خللٍ في الوعي الديني وضعفٍ في الانتماء الحضاري، إذ تُظهر افتتانًا بالآخر وانسلاخًا عن الهوية. والتحرّر منها هو تحرّرٌ من التبعية الفكرية، وعودةٌ إلى الفطرة الإيمانية الصافية التي لا ترى الفرح إلا في طاعة الله، ولا تحتفل إلا بما شرّعه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

الحكم الشرعي للأعياد غير الإسلامية[1]:

السؤال الأول: هل يجوز إطلاق النار في المناسبات؟
الجواب: لا يجوز إذا كان يرعب الناس ويعرضهم للخطر.

السؤال الثاني: ما هو الحكم الشرعي لعيد الأم؟
الجواب: لا مانع منه.

السؤال الثالث: هل يجوز أن نحتفل برأس السنة الميلادية؟
الجواب: لا مانع منه في حدّ ذاته، نعم إذا كان يقترن بشيءٍ من الفساد أو ترويج الضلال لم يجز.

السؤال الرابع: ما حكم الاحتفال بعيد الحب؟
الجواب: إذا لم يكن فيه ترويج للفساد أو الضلال فلا مانع.

السؤال الخامس: هل يجوز المشاركة في مجالس الأعياد الغير الإسلاميّة؟
الجواب: إذا خلت عن الفسوق وسائر أنواع الفساد ولم يكن في ذلك نشرٌ للضلال فلا مانع.

(١) https://www.sistani.org/arabic/qa/0294/